



## جهود علماء ليبيا في نصره المذهب المالكي: معالم ومقاصد

حميد بن احماد أيت الحيان المراكشي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

Email: fayd13@hotmail.com

### الملخص

منذ دخول المذهب المالكي إلى إفريقية على يد أبي الحسن علي بن زياد رحمه الله، بعد رحلته العلمية إلى بلاد الحجاز ونهله من علم الإمام مالك رحمه الله، تعاقب على إظهار ونصرة المذهب بالغرب الإسلامي أعلام كبار، حملوا هم التمكين له بما آتاهم الله من علم تعليماً وتأليفاً وإفتاءً وقضاءً.

انطلاقاً من هذه المقدمات الممهدة، تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بإسهامات علماء الحضرة الليبية في خدمة المذهب المالكي ونصرته في بلاد الغرب الإسلامي، وجهودهم في التصدي لمحاولات القضاء عليه قديماً وحديثاً.

واتبعت الورقة العلمية منهجاً وصفيًا تحليليًا لمجموعة من المصادر التاريخية والمراجع الفقهية، وعدداً من كتب السير والتراجم المالكية على الخصوص.

وخلصت في محورها الأول إلى أن معالم نصره علماء ليبيا قديماً وحديثاً ودفاعهم عن المذهب المالكي وسعيهم في ظهوره وانتشاره كثيرة ومتعددة، بل ويصعب حصرها من حيث الزمان والمكان، وأهمها العناية بالمؤلفات العلمية المالكية وعلى رأسها الموطأ والتكفل بتعليمها وتدرسيها، أما المعلم الثاني فالقضاء والإفتاء بين الناس؛ إذ هو السبيل لبقاء المذهب وانتشاره. ويكشف المحور الثاني من الدراسة عن تصدي علماء المالكية في ليبيا لمحاولات طمس المذهب من خلال ضربين من المواجهة، مواجهة علمية من خلال التأليف والتدريس،

كما كان لعلماء المالكية شأن كبير في المواجهة والتصدي عمليا نصره لأهل السنة ودفاعا عن المذهب.

وخلصت الدراسة في محورها الثالث إلى أن من أهم مقاصد نصره المذهب المالكي والتمكين له في ليبيا التمكين لمذهب أهل السنة والقضاء على بدع الخوارج والشيعية المتطرفة، والحفاظ على وحدة القطر الليبي وتماسك مجتمعه.

**الكلمات المفتاحية:** العبيديون، المالكية، المذهب الليبي، نصره، المواجهة.

## المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه وآل بيته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فيكاد يحصل الاتفاق بين عموم المؤرخين أن دخول فقه الإمام مالك إلى إفريقية تم منذ أمد بعيد، على يد أوائل رواد المذهب، وعمدتهم في ذلك ما نقله القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك حيث قال: "وأما أفريقية وما وراءها من المغرب فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد وابن أشرس والبهلول بن راشد، وبعدهم أسد بن الفرات وغيرهم بمذهب مالك، فأخذ به كثير من الناس، ولم يزل يفتشو إلى أن جاء سحنون فغلب في أيامه وفض حلق المخالفين، واستقر المذهب بعده في أصحابه، فشاع في تلك الأقطار إلى وقتنا هذا"<sup>1</sup>.

ويمثل هذا النص وثيقة معتبرة للتأريخ للمذهب المالكي في الغرب الإسلامي عامة وإفريقية والبلاد الليبية خاصة، وما واكب دخول المذهب إلى تلك البلاد وما صاحبه من تحولات وتطورات، ومحن ونكبات لم تمنع شيوع المذهب واستقراره.

فقد كان بالقيروان قوم قلة في القديم أخذوا بمذهب الشافعي ودخلها شيء من مذهب داود، ولكن الغالب إذ ذاك مذهب المدينة والكوفة، وكان الظهور في دولة بني عبيد لمذهب الكوفيين لموافقته إياهم في مسألة التفضيل، فكان فيهم

<sup>1</sup> ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: 25/1-26.

القضاء والرئاسة، وتشرقق<sup>1</sup> قوم منهم لمسرتهم واصطبياداً لدنياهم، وأخرجوا أضغانهم على المدنيين، فجرت على المالكية في تلك المدة محن، ولكنهم مع ذلك كثير<sup>2</sup>.

فبالرغم من كل المحن والفتن التي تعرض لها الفقهاء من المالكية من حكام العبيديين وغزوات الإسبان والإيطاليين، وبغاة الحكام من العثمانيين، وكذا مزاحمة الفقه الشافعي والإباضي، فقد ظل المذهب فاشياً، وأحكامه عند الخاصة والعامة معتبرة.

ولم يزل علماء هذه البقاع ينشرون المذهب على توجس وتخوف وبسرية تامة، "والعامة تقتدي بهم والناشئ فيهم ظاهر إلى أن ضعفت دولة بني عبيد بها، من لدن فتنة أبي يزيد الخارجي، فظفروا وأفشوا علمهم، وصنفوا المصنفات الجلييلة، وقدم منهم جلة طار ذكرهم بأقطار الأرض، ولم يزل الأمر على ذلك إلى خربت القيروان وأهلها وجهاتها وسائر بلاد المغرب مطبقة على هذا المذهب، مجمعة عليه، لا يعرف لغيره قائم<sup>3</sup>.

وليس يخفى على المهتمين من الباحثين، أن من أهم أسباب انتشار المذهب المالكي يرجع بالأساس إلى ملاءمته لطبيعة المغاربة، فهو مذهب عملي يعتمد الواقع، ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، ويتماشى مع طبيعة الفطرة في بساطتها ووضوحها دون تكلف أو تعقيد، ويبتعد كثيراً عن التأويلات البعيدة المتكلفة والشوائب التي تسربت إلى الدين في الأمصار الأخرى<sup>4</sup>.

وذكر الونشريسي في معياره أهم أسباب التشبث بالمذهب المالكي، وأوضح أنه "لم يزل ذلك طريقاً متعبداً للعلماء، وسنة محفوظة عند الفقهاء وأهل الفتيا"<sup>5</sup>، وبين رحمه الله، "أن اتباع أهلها لمذهب مالك رضي الله عنه، والتزامهم الأخذ

<sup>(1)</sup> تشرقق: في إفريقية اعتنق مذهب الشيعة، تشبّع. تكملة المعاجم العربية لبيتر أن دوزي: 297/6.

<sup>(2)</sup> ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: 26-25/1.

<sup>(3)</sup> نفسه.

<sup>(4)</sup> محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي لعمر الجيدي: 30-31 بتصرف.

<sup>(5)</sup> المعيار للونشريسي: 169/2.

بقوله وقول أصحابه، ومنع ملوكها وأمرائها الناس من الخروج عنه، أمر هو من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى استشهاد عليه، حيث لم يحفظ عن أحد من أهل العلم بالمغرب الخروج عن مذهب مالك، ولا الأخذ بغيره من المذاهب، وكل من رام شيئاً من ذلك أو جنح إليه، لقي من الإنكار لعلمه والتسفيه لرأيه ما لم يكن له به قبل، ولا استتب له معه أمر، هذا والناس ناس كما قيل والزمان زمان، والعلم صافي الموارد غمر المناهل، وأهله موفورو العدد، قادرون على القول والفعل، متمكنون من أزمة النظر، مترشحون لارتقاء المراتب العلية في العلم...<sup>1</sup>.

فهذه الوثيقة التي بين أيدينا، تؤكد بجلاء حقيقة اختيار المغاربة لمذهب الإمام مالك، واجتماع كلمة العلماء حول أصوله، فارتضوه مذهباً في العبادات لسعة أصوله وتنوعها، وملاءمتها لواقعهم وأحوالهم، وأنكروا على كل من خرج عنها، وتعقبوا آراءه بالتهوين والتضعيف.

ومنذ دخول المذهب المالكي إلى إفريقية على يد أبي الحسن علي بن زياد رحمه الله، بعد رحلته العلمية إلى بلاد الحجاز ونهله من علم الإمام مالك رحمه الله، تعاقب على إظهار ونصرة المذهب بالغرب الإسلامي أعلام كبار، حملوا هم التمكين له بما آتاهم الله من علم تعليماً وتأليفا وإفتاء وقضاء.

ولعل من أهم أسباب هذه النصرة والتمكين وجود علماء أعلام ذاع صيتهم في الآفاق، واشتهروا بين الأنام، ولما كانت طرابلس معبر المرتحلين، ومقصد الحجاج والمعتمرين، فلقد صارت من أهم المراكز العلمية.

ويحكى في هذا الباب أن أبا إسحاق الأجدابي الطرابلسي، وكان أحد المبرزين في العلم، ولم تكن له رحلة عن طرابلس لطلبه، سئل: أنى لك هذا العلم ولم ترتحل؟ فقال: اكتسبته من بابي هواره وزناته، يريد أنه استفاد علمه ممن يفد على طرابلس من المغرب والمشرق من أهل العلم<sup>2</sup>.

هذا ولم يغن ذلك رجالاً أفاذا عن الرحلة في طلب العلم شرقاً وغرباً، فكان من طلبه العلم من جالس العلماء وتعلم على أيديهم في المساجد والرباطات

(1) نفسه.

(2) أعلام ليبيا للظاهر أحمد الزاوي، ص: 50.

والزوايا الليبية، ومنهم من ارتحل مشرقاً ومغرباً في سبيل العلم والمعرفة، وتلقى أنواع العلوم في رحاب مكة والمدينة والديار المصرية شرقاً، ومنهم من رام الحواضر العلمية كالقيروان وفاس والأندلس غرباً.

ومن جملة هؤلاء العلماء الأعلام، الذين كان لهم الفضل في نشر المذهب المالكي في افريقية والربوع الليبية، وكانت لهم جهود مباركة في نصره المذهب المالكي، طلبة ليبيا رحلوا إلى مالكة وأخذوا عنه، كعلي بن زياد العبسي الطرابلسي، ومحمد بن معاوية الحضرمي، ومحمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي.

### إشكالية البحث

تتعالى بعض الأصوات داعية إلى نبذ المذاهب الفقهية، واعتبارها نوعاً من التعصب واتباع الرجال والشيوخ والتقليد المقيت، والاكتفاء بالاستنباط المباشر من الكتاب والسنة، دون مراعاة لضوابط الأئمة تحت ذريعة محاربة الجمود والتخلص من التبعية والقيود.

بينما تحاول مجموعة من الجهات إقصاء دور التشريع الفقهي من الحياة العامة، والادعاء بعدم صلاحية الأحكام الشرعية في تنظيم المجتمعات، والمساهمة في التنمية والرفق بالشعوب المسلمة.

وفي ظل ما سبق التقديم به، فإن هذا البحث يروم لمعالجة الإشكالية التالية:

إلى أي حد أسهم علماء ليبيا في نصره المذهب المالكي وتقنين الفقه ووحدة القطر الليبي؟

إلى أي مدى أسهم علماء ليبيا في معالجة القضايا المستجدة، ومحاربة أنواع التطرف والغلو الديني، والإسهام في بناء الدولة الليبية الحديثة؟

وعليه فإن هذه الورقة العلمية الموسومة بـ"جهود علماء ليبيا في نصره المذهب المالكي: معالم ومقاصد" قائمة على محورين متكاملين، محور نظري

يروم إبراز جهود علماء ليبيا في نصره المذهب المالكي والتمكين له بما آتاهم الله من علم، تدريساً وتأليفاً وإفتاءً وقضاءً.

أما المحور الثاني: فهو المحور الأهم في الورقة البحثية، وقد أردته تطبيقات لما سطر في المحور الأول من قضايا واستشكالات، وموضوع الأبحاث فيه من خلال ثلاث قضايا رئيسية:

أولها: الإلماع في وجازة مبينة إلى معالم نصره علماء ليبيا للمذهب المالكي من خلال أهم وأبرز المعالم الدالة والمعبرة على جهودهم في سبيل التمكين للمذهب وأهمها:

المعلم الأول: المؤلفات العلمية.

المعلم الثاني: القضاء والافتاء.

ثانيهما: الإسفار عن طرق فقهاء الغرب الإسلامي وليبيا خصوصاً في التصدي لمحاولات القضاء على المذهب المالكي قديماً وحديثاً. من خلال معلمين أساسيين:

المعلم الأول: المواجهة العلمية.

المعلم الثاني: المواجهة العملية.

ثالثهما: الإبانة عن مقاصد نصره علماء ليبيا للمذهب المالكي. ومن بينها:

المقصد الأول: الدفاع عن المذهبية وصناعة الفقه.

المقصد الثاني: المحافظة على وحدة القطر الليبي.



### المبحث الأول: معالم نصره علماء ليبيا للمذهب المالكي

لعل معالم نصره علماء ليبيا قديماً وحديثاً ودفاعهم عن المذهب المالكي وسعيهم في ظهوره وانتشاره كثيرة ومتعددة، بل ويصعب حصرها من حيث الزمان والمكان، وسأقتصر على معلمين بارزين، أهمها العناية بالمؤلفات العلمية المالكية وعلى رأسها الموطأ والتكفل بتعليمها وتدريسها، أما المعلم الثاني فالقضاء والافتاء بين الناس إذ هو السبيل لبقاء المذهب وانتشاره.

## المعلم الأول: العناية بالموطأ برواية ودراية

لم تكن ليبيا بمعزل عما يجري حولها من ذهاب طلبة العلم للسمع من عالم المدينة الذي طبقت شهرته الآفاق، فجاءه الطلبة من الأندلس ونيسابور والعراق والشام ومصر وشمال أفريقيا، ومع أن كتب التراجم شحيحة بأسمائهم إلا أنه يمكن رصد العديد من الأسماء الليبية كان لها فضل السبق في حمل المذهب ونشر أقوال الإمام مالك في البلاد الليبية وما حولها<sup>1</sup>، وسأذكر هاهنا نماذج للتمثيل لا الحصر أهمها علي بن زياد من المتقدمين الرواد، وابن نصر الداودي:

### العلم الأول: الإمام العالم علي بن زياد الطرابلسي من رواة الموطأ

حلّاه صاحب كتاب الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية فقال: "هؤلاء هم أعيان علماء بلادنا وأكابر رجالنا وساداتنا وفقهائنا من المالكية الكمل، الذين سلكوا طريق العلم، فسهل الله لهم به طريقاً إلى الجنة، كما جاء في الحديث الصحيح، نذروا حياتهم وأرواحهم في سبيله، عكفوا على موطأ الإمام مالك رحمه الله وآثاره ورواياته وفتاويه، باحثين دارسين متفقيين"<sup>2</sup>.

وأبو الحسن علي بن زياد العبسي، أصله من طرابلس، ثم انتقل إلى تونس فسكنها، ولم يكن بعصره بإفريقية مثله<sup>3</sup>، سمع من مالك الموطأ وتفقه عليه، وله كتب على مذهب مالك منها كتاب يسمى "خير من زنته" وبه تفقه سحنون. عاش بعد مالك نحو من خمس سنين<sup>4</sup>.

ويعد ابن زياد الركيزة الأولى لمذهب مالك، ومقدمة انتشاره والتعريف به، ومن أهم مؤسسي المدرسة المالكية به بالغرب الإسلامي، كما يمثل موطأ مالك برواية ابن زياد أول تأليف إسلامي ظهر بإفريقية، وأول رواية للموطأ<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مقال دور ليبيا في نشر المذهب المالكي حتى القرن الخامس الهجري للدكتور حمزة أبو فارس، ص: 1078.

<sup>2</sup> الجواهر الإكليلية في أعيان السادة المالكية لناصر الدين محمد الشريف، ص: 3.

<sup>3</sup> ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: 80/3.

<sup>4</sup> طبقات الفقهاء للشيرازي: 152/1.

<sup>5</sup> موطأ الإمام مالك برواية ابن زياد، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، ص: 9.

ولم يكتف ابن زياد برواية الموطأ بل أسهم في التكوين العلمي والمعرفي لمجموعة من الطلبة النابغين أمثال سحنون، الذي سيكون له فيما بعد دور كبير في ترسيم المذهب في الغرب الإسلامي.

وعمل ابن زياد على رواية الموطأ وتفسير أقوال إمامه، كما نقل عنه ذلك القاضي عياض وغيره، قال أبو سعيد بن يونس: هو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان -يعني الثوري- المغرب، وفسر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه<sup>1</sup>.

ولذكائه وحفظه وورعه "كان سحنون لا يقدم عليه أحدا من أهل إفريقية وكان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليعلمهم بالصواب، وكان خير أهل إفريقية في الضبط للعلم"<sup>2</sup>.

ومن طبقة ابن زياد نذكر محمدا بن معاوية الحضرمي الطرابلسي، فإنه "سمع من مالك موطأه، وكان له سن وإدراك"<sup>3</sup>، وذكر القاضي عياض أن له عن مالك سماع ثلاثة أجزاء. وله غيرها عن الليث رواها عنه محمد بن وضاح. قال أبو العرب التميمي: سمع من أبي معمر ومالك بن أنس موطأه، ومن الليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهم، مشهور ثقة<sup>4</sup>.

ومنهم محمد بن ربيعة الحضرمي، فإنه روى عن مالك أيضا، كما نقل ذلك القاضي عياض وغيره، وكان ابن ربيعة ممن روى عن مالك، وابن لهيعة، وأبي معمر وابن أبي حازم، وإبراهيم بن أبي يحيى. قال أبو العرب: قال محمد بن معاوية: كان بقي علي شيء من الموطأ، من كتاب الصلاة، فأتيت إلى مالك وقد دخل الناس، فقال لي من يقرأ لك؟ قلت: حبيب. وكنت قاطعته بخمسة دراهم، ويضم الكتاب خمسا وعشرين ورقة. فقرأها لي حبيب في مجلس واحد<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> جمهرة تراجم الفقهاء المالكية للدكتور قاسم سعد: 850/2.

<sup>2</sup> الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون: 92/2.

<sup>3</sup> رياض النفوس للمالكي: 290/1.

<sup>4</sup> ترتيب المدارك للقاضي عياض: 323/3.

<sup>5</sup> ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: 323/3.



## العلم الثاني: الإمام أحمد بن نصر الداودي من أهم شرح الموطأ

يعد أحمد بن نصر الداودي من أشهر علماء ليبيا الذين درسوا علم الحديث وفقه مالك في الديار الليبية حتى صار من الرواد الذين أسهموا في إثراء المذهب، غير أن كتب التراجم كانت شحيحة بأخباره.

وكان الداودي فقيهاً فاضلاً متقناً مؤلفاً مجيداً له حظ من اللسان والحديث والنظر<sup>1</sup>، ومن أهم ما ميز التكوين العلمي للداودي اقتصره على التعلم بطرابلس وما جاورها من البلاد الليبية، ولم تكن له رحلة في طلب العلم، بل إن من ذكائه ونبوغه "أنه لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور وإنما وصل بإدراكه"<sup>2</sup>.

ويعد مترجمنا "من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسمين في العلم، المجيدين للتأليف"<sup>3</sup>. ويكفيه فخراً أن يصفه القاضي عياض بإمام المالكية بالمغرب، فلقد أسهم في نشر المذهب من خلال عدد من المؤلفات العلمية في العديد من الفنون، وعلى رأسها شرحه للموطأ، قال ابن فرحون: ألف كتابه النامي في شرح الموطأ والواعي في الفقه، والنصحية في شرح البخاري، والإيضاح في الرد على القدرية وغير ذلك<sup>4</sup>.

وكتاب النامي في شرح الموطأ من أوائل الكتب التي ألفها الداودي، وهو كتاب جليل حاز به الفضل على غيره من جميع من تقدمه أو تأخر عنه من علماء الإسلام.

ويعتبر هذا الكتاب ثاني شرح للموطأ بعد شرح محمد بن سحنون القيرواني له. وقد ذكر عبد الرحمن الجليلي أنه توجد نسخة منه بمكتبة القرويين بفاس. وخلف ابن نصر الداودي تلميذه البوني أحد أنجب الطلبة المعروفين، والذي شاع ذكره بين الخاصة والعامة، ويعرف أبو عبد الملك البوني بشراح

<sup>(1)</sup> نفسه: 102/7، وانظر كذلك الديباج المذهب في أعيان المذهب لابن فرحون: 165/1.

<sup>(2)</sup> نفسه.

<sup>(3)</sup> ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: 102/7.

<sup>(4)</sup> الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون: 165/1.

الموطأ<sup>1</sup>، وكان رحمه الله من الفقهاء المتفنين، وألف في شرح الموطأ كتاباً مشهوراً حسناً، رواه عنه الناس<sup>2</sup>.

### المعلم الثاني: القضاء والإفتاء

ليس يخفى أن من أهم أسباب انتشار المذاهب وتمكينها بين الناس تولية الخلفاء والأمراء مهمة الفتوى والقضاء لأئمة المذهب وفقهائه، وأمثلة ذلك كثير يصعب حصرها، ولعل هذا من أبرز العوامل المساهمة للتمكين للمذهب المالكي في الغرب الإسلامي عموماً والحضرة الليبية على الخصوص، إذ إن همة الطلبة تزيد في ضبط المذهب وفروعه لنيل الرفعة بين الناس وتولي المناصب كالإمامة والقضاء والإنبابة...

يقول ابن حزم: "مذهبان انتشرا في بدء أمرهما بالرياسة والسلطان: مذهب أبي حنيفة، فإنه لما ولي قضاء القضاة أبو يوسف كانت القضاة من قبله، فكان لا يولي قضاء البلاد من أقصى المشرق إلى أقصى أعمال إفريقية إلا أصحابه والمنتمين إلى مذهبه، ومذهب مالك بن أنس عندنا، فإن يحيى بن يحيى كان مكيناً عند السلطان، مقبول القول في القضاة، فكان لا يلي قاض في أقطارنا إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، والناس سراع إلى الدنيا والرياسة، فأقبلوا على ما يرجون بلوغ أغراضهم به... وكذلك جرى الأمر في أفريقية لما ولي القضاء بها سحنون بن سعيد، ثم نشأ الناس على ما انتشر"<sup>3</sup>.

فقد كان القضاء والفتوى من أهم عوامل التمكين للمذهب وإظهاره في الربوع الليبية، فقد تولى خطة القضاء جملة من الأعلام بطرابلس وما والاها، وكتب التراجم حافلة بعدد من الأعلام الليبية التي تصدت للقضاء والفتوى، كما تورد بعض مناقبهم وما اتصفوا به من علم وتفوق ونبوغ، ولا مرية أن أي مذهب

<sup>(1)</sup> نفسه: 49/1.

<sup>(2)</sup> ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: 259/7.

<sup>(3)</sup> رسائل ابن حزم: 229/2، وانظر كذلك: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس لمحمد بن فتح: 383/1،

وبغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي: 511/1.

"كان أصحابه مشهورين وسد إليهم القضاء والإفتاء، واشتهرت تصانيفهم في الناس، ودرسوا درسا ظاهرا انتشر في أقطار الأرض، ولم يزل ينتشر كل حين، وأي مذهب كان أصحابه خاملين، ولم يولوا القضاء والافتاء ولم يرغب فيهم الناس اندرس بعد حين"<sup>1</sup>.

ومن جملة من تولى القضاء والافتاء بطرابلس وغيرها نذكر:

**القاضي أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي<sup>2</sup>:**

الإمام العالم الفقيه الحافظ للمذهب العارف بالمسائل البصير بالأحكام أخذ عن أبي زكرياء البرقي وغيره، وعنه أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم الطرابلسي وغيره، ولي قضاء طرابلس والإمامة والخطابة بجامعها، ثم نقل إلى حاضرة تونس وتولى قضاءها سنة 657 هـ وتوفي بها وهو يتولاه سنة 660 هـ.

**موسى أبو الأسود بن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان<sup>3</sup>:**

كان ثقة فقيهاً حافظاً من الفقهاء المعدودين والأئمة المشهورين وله أوضاع كثيرة في العلم. كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه، ولي قضاء طرابلس فنفذ الحقوق وأخذها للضعيف من القوي، فبغى عليه وأوذى؛ فعزل وحبس في الكنيسة شهوراً، ثم أطلق وكان سبب إطلاقه في رجل اشترى حوتاً فوجد في بطنه آخر فاختلفوا: هل هو للبايع أو للمشتري؟ فأفتى موسى: إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري وإن كان على الجراف فهو للبايع فقال الوالي: مثل هذا لا يسجن.

**الشيخ محمد بن أحمد بن مساهل<sup>4</sup>:**

ولد -رحمه الله- بطرابلس ونشأ بها، وقرأ العلوم على غير واحد من أفاضل عصره، وروى بها وأسمع، وكان رحمه الله من الطلبة المخلصين، ومن كبار الحفاظ الثقات المحدثين، قال العياشي في رحلته: وهذا الشيخ من أحسن

<sup>(1)</sup> حجة الله البالغة لولي الله الدهلوي: 260/1.

<sup>(2)</sup> شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمخلوف ص: 272.

<sup>(3)</sup> الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون: 2/336.

<sup>(4)</sup> نفحات النسرين، ص: 113.

من رأينا سمنا ودلا، وأحدقهم قولاً وفعلاً، له مشاركة في العلوم، وحسن اطلاع على فروع المذهب، طالت ولايته للفتوى نحو الأربعين سنة، وحمدت سيرته فيها<sup>1</sup>.



## المبحث الثاني: جهود علماء ليبيا في التصدي لمحاولات القضاء

### على المذهب المالكي

تعرض مالكية الغرب الإسلامي في فترات متفرقة لاضطهاد ومحاولات للقضاء عليهم، مع ظهور بعض الدول كالأغالبة والفاطميين في مصر وإفريقية، والموحدين في المغرب الأقصى والأندلس.

وصراع المالكية مع الولاة وأتباعهم كان سائداً، سواء في عصر الأغالبة، أم في عصر الشيعة الفاطميين ودعاتهم، وبذهاب الأغالبة جاء الفاطميون الشيعة، فوقف المالكية منهم نفس الموقف؛ إذ قاطعوا حكمهم، ولم يبادروا إلى الدخول في طاعتهم، لأنهم كانوا ينظرون إليهم وكأنهم طغاة مارقون عن الدين، فحاول عبيد الله الشيعي أن يرغمهم بقوة السيف، فأراق دماءهم، وبالغ في القسوة عليهم، فما زادهم ذلك إلا إصراراً على موقفهم.

وقد أخذت مقاومة علماء المغرب للشيعة أشكالاً متعددة وأنماطاً مختلفة، فمرة تكون المقاومة في شكل اعتزال لكل ما هو شيعي، وكل ما له صلة بالشيعة، ومرة كانت تأخذ شكل الجدل فتقع بين أهل السنة وأهل الشيعة معارك جدلية عنيفة يقودها جماعة من الفريقين من أهل الذكاء والشجاعة، وبلغت في بعض الأحيان إلى أن تأخذ شكل المقاومة والمواجهة الدموية، وبلغت محاولات طمس المذهب المالكي منع الفتوى وقصرها على مذهب أهل البيت، فبقي من يتفقه بفقّه مالك إنما يتفقه خفية<sup>2</sup>.

<sup>(1)</sup> رحلة العياشي، ص: 83.

<sup>(2)</sup> انظر جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص: 388.

وبلغ من عداوة الفاطميين للمالكية أن تجرأ أبو عبيد الله المهدي وولاته، فعرض علماء المالكية وفقهاءهم لشتى أنواع القتل والسجن والتعذيب، وأحرق كتب المذهب وحرّم الفتوى والقضاء به، وأمّعن في التكيل بهم، واعتبروا ذلك جريمة يعاقب عليها بالضرب والسجن أو القتل أحياناً، كما منع المالكية من التدريس في المساجد ونشر العلم، وغيرها من أنواع الترهيب والاضطهاد. وأمام هذه الهجمة الشرسة على أهل السنة من المالكية، انبرى الفقهاء والعلماء لنصرة المذهب المالكي والدفاع عنه، وبيان فساد مذهب الشيعة وانسلاخهم من الدين وبطلان آرائهم، ووقف في جملة المدافعين عن أهل السنة علماء ليبيا، وكانت أوجه المواجهة متعددة يمكن أن نجملها في نوعين من المدافعة والنصرة.

#### المواجهة العلمية:

لعل الشواهد على وقوف علماء ليبيا أمام كل ما من شأنه طمس معالم السنة عموماً والمذهب المالكي خاصة، من الكثرة التي يصعب حصرها، ولعلنا نختار أبرز الأمثلة على هذه المواجهة العلمية التي أبداهها علماء السنة الليبيين، والتي تزعمها أئمة مالكية من المتقدمين والمتأخرين، ونهجوا في سبيل ذلك ضرباً متنوعاً أهمها المواجهة العلمية، التي تتغيا نصره السنة وإعلاء مكانتها، وقمع البدع والمقالات المنحرفة.

وفي هذا الباب يذكر صاحب كتاب "نفحات النسرين" حرص السادة المالكية في الحضرة الليبية على تعليم الخلق دين الحق وتأدية الأمانة، ويروي ما كان عليه الإمام العلامة محمد بن عبد الرحمن الحطاب، "فقد كان دائم الاهتداء شديد الاقتداء في الأقوال والأفعال والأحوال في العادات والعبادات"<sup>1</sup>، بل إن هذا الإمام العامل كان يعنى بالتطبيق العملي لسنة رسول الله ﷺ، "فقد كان رضي الله عنه يقتدي برسول الله ﷺ في لباسه وعمامته ومشيته وجلوسه

<sup>1</sup> نفحات النسرين ص: 93.

وأكله وشربه وفي جميع شؤونه وكان يحض أصحابه على ذلك، ويعلمهم ....  
ويقول الخير في ذلك"<sup>1</sup>.

ويتضح من هذا حرص العلماء الليبيين على نشر المعرفة العلمية، والسنة النبوية، في مواجهة الفكر الشيعي والمد الرافضي والمعتقدات الباطنية التي تكفلت دولة بني عبيد بنشره وإرغام الناس عليه.

وتشكل المؤلفات العلمية ضرباً من هذه المواجهة ونمثل لها بـ:

**كتاب شكر النعمة في نصر السنة لأبي العباس أحمد بن محمد المكني ت  
1056 هـ:**

وأبو العباس أحمد بن محمد المكني من أعرق بيوتات طرابلس علماً،  
و"كان من العلماء العاملين مشهوراً بالصلاح والتمسك بعري الدين وله كرامات  
كثيرة لا حاجة لذكرها"<sup>2</sup>.

وقد أفاض العياشي في ذكر مناقبه حتى قال عنه: "وممن لقيته بطرابلس  
مفتيها الشاب الزكي، الفقيه اللوذعي، خير خلف عن خير سلف، سيدي محمد  
المكني، بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام، وأبوه سيدي محمد المكني من أعلم  
أهل ذلك الساحل، وتولى الفتوى في بلده مرارا، واشتغل بالتدريس، وله مشاركة  
حسنة في فنون كثيرة... وكان له ذكاء وعقل، وزيادة نبيل، فمهر في فنون عديدة  
وفاق أقرانه"<sup>3</sup>.

ألف المكني كتابه شكر النعمة في نصر السنة جواباً على أوراق عرضها  
عليه بعض الأصحاب، تضمنت عقائد مخالفة، وبدعا منكرة، يقول رحمه الله:  
"وبعد فإن بعض الفقراء الصادقين والإخوان الناصحين، الراغبين في الخير  
والداعين إليه، والطالبيين للحق والداعين إليه، عرض علينا أوراقا تضمنت كلاما

(1) نفسه.

(2) شجرة النور الزكية ص: 465.

(3) الرحلة العياشية: 145/1، وانظر كذلك: 506/2.

فاسدا، وعن طريق الحق حائدا، عرض فيه واضعه بتتقيص أكثر الصحابة وأعيان الأمة<sup>1</sup>.

والناظر في فصول هذا الكتاب يظهر له بجلاء أن من بين أهم مقاصده وأبرز موضوعاته كما جاء على لسانه الرد على صاحب الأوراق ومن وافقه من أهل التحريف والاختلاق ببيان عقيدة أهل السنة وذكر فضائل الصحابة الأئمة. ومع ذلك فإن المكني رحمه الله عقد بابا في ذكر المذاهب الأربعة، وبيان فضلهم، وما يجب في تقليدهم، وخص الإمام مالك بالذكر، وأفرد له فصلا كاملا، وغرضه من ذلك التعريف بإمام المذهب ومناقبه، يقول: "هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، إمام الأئمة بالتحقيق، وناصر السنة بالتدقيق، عالم المدينة كما جاء في الخبر، وأمير المؤمنين في الحديث والأثر، أفردت مناقبه بالتأليف، وقصدت إثاره بالتصنيف"<sup>2</sup>.

ولعل صنيع المكني في كتابه من باب الانتصار للمذهب المالكي وهو في خضم النكسة والمعاناة التي خاضها علماء المالكية في مواجهتهم العلمية والعملية للفاطميين وغيرهم.

فلقد منع العبيديون الفتوى على مذهب مالك إمعانا في طمس معالمه، وقصروها على مذهب أهل البيت، وعدوا ذلك من التهم الخطيرة الموجبة للتعذيب والسجن والقتل.

### المواجهة العملية:

كان أهل السنة بالقيروان أيام بني عبيد، في حالة شديدة من الاهتزام والتستتر كأنهم ذمة، تجري عليهم في كثرة الأيام محن شديدة، ولما أظهر بنو عبيد أمرهم، ونصبوا حسينا الأعمى السباب لعنه الله تعالى في الأسواق، للسب بأسجاع، يوصل منها الى سب النبي ﷺ في ألفاظ حفظها... وعلقت رؤوس الأكباش والحرمر، على أبواب الحوانيت، عليها قرطيس معلقة، مكتوب فيها

<sup>(1)</sup> الورقة 1-2 من مخطوط شكر النعمة في تعظيم السنة.

<sup>(2)</sup> الورقة 26 من مخطوط شكر النعمة في تعظيم السنة.

أسماء الصحابة. اشتد الأمر على أهل السنة، فمن تكلم أو تحرك قتل، ومثّل به<sup>1</sup>. انتهض العلماء للدفع والانتصار.

وكتب التراجم والطبقات تزخر بملاحم كثيرة، ومواقف عظيمة، تبين عن تصدي علماء المالكية في الغرب الإسلامي لمحاولات طمس المذهب المالكي، وإلى جانب المواجهة العلمية، كان لعلماء المالكية شأن كبير في المواجهة والتصدي عمليا نصرته لأهل السنة ودفاعا عن المذهب، ونذكر من ذلك:

### محنة قاضي برقة وعالمها محمد بن إسحاق الحبلي:

رغم أنها أغفلت العديد من جوانب شخصية هذا العلم، وكانت شحيحة في الترجمة له، ولم تحدثنا سوى عن كونه ولي قضاء برقة<sup>2</sup>، فإن كتب التراجم تذكرنا بما تعرض له الحبلي من فتنة وتمحيص في سبيل إعلاء كلمة الحق وإظهار السنة وإماتة البدعة، "وكان السبب في ذلك، أنه أتاه عامل برقة المعروف بابن كافي فقال له: إن غدا العيد، فقال له: إن رأي الهلال الليلة كان ما قلت، وإن لم ير لا أخرج لأنه لا يمكنني أن أفطر الناس يوما من رمضان وأتقلّد ذنوب الخلق فقال له: بهذا وصل كتاب مولاي، فالتمس الناس الهلال تلك الليلة فلم يروه، فأصبح العامل إلى القاضي بالطبول والبنود وهيئة العيد، فقال له: لا والله، لا أخرج ولا أخطب ولا أصلي العيد ولا أتقلّد أن أفطر الناس يوما من رمضان ولو علقت بيدي، فمضى العامل، فجعل من خطب وصلّى. وكتب بما جرى إلى مولاه، فلما وصل إليه الخبر أمر برفعه إليه، فلما وصل قال له: إمّا أن تتنصّل وأعفو عنك، وإلا فعلت بك ما قلت، فامتنع من الدخول في دعوته، وقال له: امتثل ما شئت، فنصب له صاريا عند الباب الأخير من أبواب الجامع الذي يلي درب المهدي وعلّق بيده إليه في الشمس، فأقام كذلك ضاحيا للشمس في شدة الحر يومه ذلك، فلما كان بالعشي مات رحمه الله"<sup>3</sup>.

(1) انظر ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض: 303/5.

(2) معالم الإيمان: 49/3، ورياض النفوس: 404/2.

(3) نفسه.



### الإمام ابن المنمر محيي السنة وقامع البدعة في طرابلس ت 432 هـ:

عرف الإمام أبو الحسن بفضلته وعلمه ورياسته، أخذ عن ابن أبي زيد القيرواني، ورحل لمكة وأخذ عن أعلام هناك، ثم رجع لبلده وأحيى السنة وأزال البدع<sup>1</sup>.

وكان أبو الحسن علي بن المنمر، في طرابلس، علم وقته، وشيخ زمانه، ورائد قومه، في سبيل رأيه ومذهبه، وجاهر بذلك حين كان الناس لا يستطيعون ذلك، ولا يذكرون الصحابة إلا في بيوتهم.

ويعد الإمام أبو الحسن ابن المنمر أول من أظهر السنة بطرابلس لما كانت في إفريقية الواقعة المعروفة بوقعة المشاركة سنة 407 هـ وقتل فيها الشيعة وأتباعهم<sup>2</sup>.

إذ لما ظهر مذهب الشيعة العبيديين، أتباع عبيد الله المهدي، وانتشرت بدعهم، ومنعوا صلاة التراويح، وأحدثوا في الأذان حي على خير العمل، كان أبو الحسن أول من أفتى ببطلان مذهبهم، ونبذ تقاليدهم الباطلة، وبدعهم المضلة.

يقول صاحب نفحات النسرين: وعلى يد أبي الحسن هذا قتل من كان بطرابلس منهم، وأمر الناس بقطع الأذان، وأذن في ذلك اليوم أذان أهل السنة بنفسه، وأول من أقام للناس بطرابلس صلاة القيام، وقد كان رسم هذه الصلاة محي من إفريقية<sup>3</sup>.



<sup>(1)</sup> شجرة النور الزكية ص: 164.

<sup>(2)</sup> نفحات النسرين ص: 81.

<sup>(3)</sup> نفسه ص: 85.

## المبحث الثالث: مقاصد نصره علماء ليبيا للمذهب المالكي

### المطلب الأول: نصره السنة والدفاع عن المذهبية وصناعة الفقه.

لعل من أبرز مقاصد علماء ليبيا خاصة والغرب الإسلامي عامة في الذوذ عن المذهب المالكي، من خلال التدريس والتصدر له والإفتاء والتأليف، إنما هو في الحقيقة نصره لمذهب أهل السنة ضد الشيعة المغالين في الرفض والتشيع ونصب العداوة للصحابه.

ولعل أبرز مثال على ذلك ما أسلفناه من صنيع المكني في كتابه "شكر المنه في نصره السنة"، فقد عقد في كتابه معاهد خمسة، استهلها بالحديث عن عقيدة أهل السنة وفنائل الصحابه.

ولم تكن المذهبية غائبة عن انشغالات الفقيه الليبي، حيث أشار في كتابه بعد التنويه إلى مكانة عالم المدينة وفضله إلى حقيقة المذهبية والتمذهب، يقول: "أعلم وفقنا الله وإياك، أن هؤلاء الأئمة الأربعة اشتهرت إمامتهم، وتقررت طريقتهم، وضبطت مذاهبهم، وانتشرت أتباعهم، وعلمت أقوالهم وأحوالهم... فلا يجوز اليوم تقليد غيرهم، صرح بذلك غير واحد من العلماء، ومعلوم أن كل أحد من الناس لا يقدر على الاجتهاد واستنباط الأحكام من مأخذها، فتعين تقليد المجتهدين"<sup>1</sup>.

ومعلوم أن المذهبية لا تكون باعثا للتفسير بقدر ما هي موصلة للتعلم والتعليم، والترقي في مدارجه حسب الأصول، وتكوين الملكة الفقهية والعقلية العلمية لدى طالب العلم<sup>2</sup>.

وحقيقة الدفاع عن المذهب المالكي إنما هو صيانة للصناعة الفقهية من العبث والفوضى، وبيان فساد فكرة الدعوة إلى نبذ المذاهب الفقهية، والاستنباط المباشر من الكتاب والسنة.

<sup>1</sup> شكر المنه في نصره السنة ورقة 66.

<sup>2</sup> الجواهر الإكليلية ص: 12.

## المطلب الثاني: المحافظة على وحدة القطر الليبي

لقد شهد الغرب الإسلامي بعد الفتح الإسلامي فتنا كثيرة وحروباً طويلة، كان من أبرز أسبابها تعدد المذاهب والنحل.

ولم تهدأ عواصف الاختلاف والنزاع والافتتال إلا بعد التمهذوب بالمذهب المالكي الذي قطع دابر التفرقة والشقاق والافتراق، وإلى هذا يشير قول الشيخ مخلوف في معرض حديثه عن المعز بن باديس: وكانت بإفريقية مذاهب الشيعة والصفرية والإباضية والنكارية والمعتزلة، وكان بها من مذاهب أهل السنة مذهب أبي حنيفة النعمان ومذهب مالك، فظهر له حمل الناس على التمسك بمذهب مالك وقطع ما عداه حسماً لمادة الخلاف بالمذاهب<sup>1</sup>.

ومن جهة أخرى فوسطية مذهب مالك غير منفكة عن الوسطية في الاعتقادات، وهو ما يميز فكر أتباع الإمام مالك، "وقد نظرنا طويلاً في أخبار الفقهاء، وقرأنا ما صنف في أخبارهم إلى يومنا هذا، فلم نر مذاهباً من المذاهب غيره أسلم منه، فإن فيهم الجهمية والرافضة والخوارج والشيعة إلا مذهب مالك، فإننا ما سمعنا أحداً ممن تقلد مذهبه، قال بشيء من هذه البدع، فالاستمسك به نجاته إن شاء الله تعالى"<sup>2</sup>.

فالمالكية كما تقرر أبعد الناس عن الاعتقادات الفاسدة والنحل الباطلة، بل إن جهود العديد من أعلام المدرسة المالكية انصبت حول مقاومة أهل البدع والأهواء.

لقد كان لنصرة المذهب المالكي وانتشاره في الربوع الليبية والغرب الإسلامي أثر كبير في وحدة الصف، ذلك أن العقيدة السنية والتمذهب بالفقه المالكي كان من أهم عوامل الوئام والسلام التي ضمنت للقطر الليبي وحدته واستقلاله رغم كل ما مر منه من أزمات على مر العصور.



<sup>1</sup> ينظر في ذلك كتاب القاضي عياض سيرة وفكر، ص: 114.

<sup>2</sup> المعيار للونشريسي: 356/6.

## الخاتمة

حاولت تضاعيف هذه الورقة العلمية الموسومة بـ"جهود علماء ليبيا في نصره المذهب المالكي"، أن تخلص إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها في ما يلي:

- لا تزال الحاجة ماسة إلى الكشف والبحث حول المذهب المالكي في الحضرة الليبية، وإيلائها عناية خاصة، مع مزيد التنقيح والتحقيق، وكل وثيقة جديدة، أو كتاب مخطوط يظهر في أقبية المكتبات العامة أو الخاصة، أو في الزوايا والرباطات المنتشرة في هذه الربوع، يفجأ الباحث بمعلومات قيمة حول تطور المذهب المالكي.
- معالم نصره علماء ليبيا للمذهب المالكي ومذاهب أهل السنة عموماً من الكثرة والتعدد بحيث لا يمكن لباحث أن يدعي حصرها أو الإحاطة بها، بل حسبنا أن نبرز بعضها منها، وتظهر من خلال جهود هؤلاء الأعلام التي انصرفت نحو التدريس والتعليم والافتاء والقضاء والتأليف.
- من أهم الخصائص التي تميز بها علماء ليبيا اندماجهم الكلي مع مجتمعاتهم، وانفتاحهم على القضايا المصرية لبلدهم، فكانوا في مقدمة المدافعين عن الثوابت الوطنية للمجتمع الليبي قديماً وحديثاً، وتقدم لنا كتب التاريخ صفحات مشرقة عن تضحياتهم وجهودهم.

## المصادر والمراجع

- ابن فرحون (د.ت). الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر.
- ابن فتوح، محمد بن فتوح (1966). جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، مصر.
- ابن مالك، أنس (1400 هـ). موطأ الإمام مالك برواية ابن زياد، ط الأولى، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

- أبو محمد علي (1980). رسائل ابن حزم، المحقق: إحسان عباس، ط الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
- الأنصاري، أحمد بن الحسين النائب (1994). نفحات النسر والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان، تقديم وتعليق: الدكتور محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا.
- التهامي، إبراهيم (2005). جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- الجدي، عمر (1993). مباحث في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، ط الأولى، مطبعة المعارف الجديدة الرباط، المغرب.
- الدباغ، عبد الرحمن بن محمد (1968). معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: أبو الفضل بن عيسى التتوخي، محمد الأحمد أبو النور، إبراهيم شيوخ، محمد ماضور، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
- الشريف، ناصر الدين محمد (1999). الجواهر الإكليلية في أعيان السادة المالكية، ط الأولى، دار البيارق، عمان، الأردن.
- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم (1970). طبقات الفقهاء، ط الأولى، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.
- الضبي، أحمد بن يحيى (1967). بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر.
- العباشي، عبد الله بن محمد (2006). رحلة العباشي، ط الأولى، تحقيق: سعيد الفاضلي، دار السويدي للنشر والتوزيع، دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (1994). رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ط الثانية، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- الهلوي، ولي الله (2005). حجة الله البالغة، ط الأولى، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- الونشريسي، أبو العباس أحمد (1401 هـ). المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ط الأولى، خرجه مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- أيت الحيان، حميد وآخرون (2019). كتاب القاضي عياض سيرة وفكر، ط الأولى، منشورات مركز عياض، مطبعة مراكش، المغرب.

رينهارت، بيتر آن دوزي (1979-2000). تكملة المعاجم العربية، ط الأولى، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمّد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

عياض، القاضي (د.ت). ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرين، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.

قاسم، سعد (2002). جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط الأولى، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

مخلوف، محمد بن محمد (1424 هـ). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط الأولى، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.